الطلسمات والسحر في كتابه احيا علوم الدين وهو من اخر مصنفاته
التي هي عمدة للمسترشد بن حيث قال في مبحث كون بعض العلوم مذموما ربما كانت
موجبة الى ضرر ما اما بصاحبها واما بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات
وهو حق اذ شهد القران له وانه سبب يتوصل به الى التفرقة بين الزوجين ثم
قال وهو نوع يستفاد من العلوم بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع
النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على هيئة الشخص المسحور ويرصد له وقت مخصوص
في المطالع ويقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل
بسببها الى الاستعانة بالشياطين فيحصل من مجموع ذلك بحكم اجرا الله
تعالى العادة احوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث
انها معرفة ليست بمذمومة ولكنها ليست تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة
الى الشر شر فكان هذا هو السبب في كونه علما مذموما انتهى ثم ذكر بعد
ذلك علم احكام النجوم وانه يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو
يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة لمجاري
سنة الله تعالى وعاداته في خلقه ولكنه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي
فامسكوا قلت والحديث اخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن مسعود وثوبان
واخرجه ابن عدي عن عمر واسناده حسن ثم بسط القول في ذلك وبين ما فيه
من المهالك لابقاعه في انفس اكثر الخلق ان الكواكب هي المؤثرة وانها الالهة المدبرة
لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى
الخير مرجوا والشر محذورا من جهتها فيمحى ذكر الله عن القلب ثم ذكر كلاما لكمثالا
ينبغي مراجعته من الكتاب المذكور مع ما ضم الى ذلك من النفايس التي هي شفا
لما في الصدور فانظر ايها السايل بعين الاعتبار كيف قرن حجة الاسلام رفيع المقدار
بين علمي الطلاسم والسحر يبين لك ان ما نقل عنه من ذلك ينبغي ان يتحمل له عذر من
الاعذار ومن احسن ذلك ان يقال هو امام بالغ رتبة الاجتهاد فلعله اداه
اجتهاده اولا الى ان تعلم السحر ليس بحرام بل مكروه او مباح مطلقا كما في بعض الوجوه

او

او على التفصيل فيحرم ان تعلمه ليعمل به ويباح ان تعلمه ليتوقاه ويكره ان لم
يقصد شيا والاصح في المذهب ان تعلمه وتعليمه حرام مطلقا وتوجيه شيخ شيخنا
القاضي زكريا التفصيل في حاشيته على البيضاوي بتسبب نزلة العالم التي امرنا رسول الله
باتقايها اي اتقا العمل بمقتضاها حيث قال اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته
اي رجعته اخرجه الحلواني عن عمرو بن عوف والبيهقي وابن عدي في السنن عن كثير بن
عبد الله وانما ذكرت في معرض الاعتذار عن الامام ابي حامد ومن ضاهاه من الايمة
الذين ذكرهم السايل لان ذلك اذا وقع بالسحر فكيف بغيره من نحو الطلاسم فاذا
تمهد ذلك وادركت ايها السايل سلوك ارشد المسالك فقد تخبت في هذا السوال
عن اشيا اولها الطلاسم وهي الخطوط المجهولة المعاني وفي معناها كل اسم عجمي
جهل معناه وقد سيل النووي عن الطلاسم المكتوبة للمنافع وهي مجهولة المعنى
فقال الجواب تكره ولا تحرم انتهى وسيل ابن عبد السلام عمن يكتب حروفا
مجهولة المعنى للامراض فينجح وينتفع بها فقال الجواب اذا جهل معناها فالظاهر
انه لا يجوز ان يسترقي بها فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما سيل عن الرقى فقال
اعرضوا على رقاكم فلما عرضوا عليه قال لا ارى باسا من استطاع منكم ان
ينفع اخاه فليفعل وانما امر بعرضها لان من الرقى ما يكون كفرا الى ليس كلامه انتهى
ولا منافاة بين الجوابين لان الاول في الطلاسم ويبعد دلالتها على مسمى يخاف
منه ذلك المحذور لان وضعها لتشرح الا لذاته وان فرض دلالته فانما هو بحسب
الاصطلاح والثاني في الحروف ولا يبعد في دلالتها على مسمى يخاف منه ذلك المحذور
ويؤيد ما ذكره ابن عبد السلام من النحو من حديث ابي داود في النشرة من الشيطان
قال الشهابي هذا والله اعلم في النشرة التي فيها الخواتم والعزايم وما لا يفهم من
الاسما الاعجمية ونحو الاصحاب من البدع القبيحة المنكرة كتابة الحفايظ اخر
جمعة من رمضان وكتب اللفظ المجهول كعسلهون وقول بعض من هو باسم
المجهول احق منه باسم العلم انها حية محيطة بالعرش راسها على ذنبها لا تعويل عليه
بل هو الكذب اشبه اذ لا دخل للراي في مثل ذلك ولا يقبل فيه الا ما ثبت عن معصوم
ويرى ذلك على انها بهذا المعنى غير ملايم للمكتوب قبلها في الحفيظة وهو كلا
الا الا اوك بالله كعسلهون بل هذا اللفظ في غاية من الابهام الذي حتم

Copyright © King Saud University